

روسيا ورهانات التحول

تقديم إشكالي:

تعد روسيا الوريث الرئيسي لما أطلق عليه سابقاً الاتحاد السوفيتي، وقد عرفت خلال الثمانينيات عدة تحولات سياسية واقتصادية، انتهت بانتقالها من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق.

▪ فما هي الخصوصيات الطبيعية والبشرية والصناعية لروسيا؟

▪ وما هي أهم التحولات التي عرفتها؟

▪ وما المشاكل التي تعاني منها؟

الخصوصيات الطبيعية والبشرية والاقتصادية لروسيا:

الخصوصيات الطبيعية:

✓ المناخ: يسود المناخ القاري البارد معظم روسيا، حيث تقل الحرارة عن الصفر في معظم فترات السنة، ويرجع ذلك إلى امتداد روسيا في العروض العليا القطبية.

✓ التضاريس: يغلب على تضاريس روسيا طابع الانبساط، ويشكل نهر إينيسي فاصلاً بين أهم السهول الممتدة غرباً (سهول سيبيريا الغربية) والتي تتخللها مستنقعات، والمضاب الممتدة شرق نهر إينيسي، والتي هي عبارة عن صخور قديمة، أما الجبال فتتكون من كتل قديمة تتمثلها سلسلة جبال الأورال، وجبال حديثة مرتفعة بالشرق تختلقها البراكين.

الخصوصيات البشرية:

يبلغ عدد سكان روسيا حوالي 144 مليون نسمة، يتميزون بالتناقض الطبيعي بسبب تجاوز نسبة الولادات نسبة الوفيات، تبلغ نسبة القادرين على العمل 71.3%， معظمهم يشتغل في قطاع الخدمات (65%)، يتوزعون بشكل متفاوت حسب الظروف الطبيعية والتاريخية والاقتصادية، (متوسط الكثافة 815 ن/كم²)، مع استقرار أغلب السكان بالقسم الغربي الأوروبي، والذي لا يمثل إلا ربع مساحة البلاد، وأهم المدن موسكو، سان بطرسبرغ ...

الخصوصيات الاقتصادية:

✓ الصناعة: تعتبر روسيا ثامن دولة صناعية في العالم مستفيدة من توفر ثروات طبيعية كبيرة (المরتبة الأولى في الغاز الطبيعي، المرتبة الثالثة في البترول، والمرتبة الرابعة في الكهرباء، والمرتبة الخامسة في الطاقة النووية والفحمة)، كما تتركز أكبر المناطق الصناعية بالقسم الأوروبي الغربي، وتنتشر بهذه المناطق صناعات متعددة أهمها النسيج، السيارات، الصلب، الصناعات الكيماوية، الورق ...، إضافة إلى مجموعة من الصناعات المرتبطة باستخراج المعادن، وتميز الصناعة الروسية بالتنوع في مقدمتها الصناعة الثقيلة، كما تتوفر على مراكز للبحث ومخابر للتكنولوجيا العالية (صناعة الفضاء والطاقة النووية).

✓ الفلاحة: تتركز الأنشطة الفلاحية بروسيا في الجنوب والغرب، وتتشكل أهم المنتوجات الفلاحية من الحبوب (القمح، الذرة ...)، والمزروعات الصناعية (نوار الشمس ...)، بالإضافة إلى بعض الخضر، أما تربية الماشية فنهم أساساً الأبقار والأغنام والخنازير.

✓ التجارة الخارجية: تتشكل الصادرات الروسية في غالبيتها من مصادر الطاقة والمعادن (البترول والغاز الطبيعي 44%， المعادن 15%)، في حين تشكل المنتوجات المصنعة والتجهيزية أغلىية الواردات 38%， وتجدر الإشارة إلى أن الميزان التجاري الروسي يحقق فائضاً مهماً.

عرفت روسيا تحولات عميقية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي سنة 1991:

على المستوى التنظيمي:

تحولت روسيا من مرحلة النظام الاشتراكي التي تميزت بتأميم وسائل الإنتاج وهيمنة الحزب الواحد والاعتماد على التخطيط المركزي والتي تخللتها عدة إصلاحات سياسية (الكلاسنوست) واقتصادية (البيروسترويك) إلى مرحلة نظام السوق التي تميزت بالخصوصية وتطبيق سياسة تحرير الأسعار وتشجيع المبادرة الحرة.

على المستوى الجالي:

انتقلت روسيا من دولة سوفياتية إلى دولة مستقلة، وقد ورثت هذه الأخيرة 76% من المساحة العامة لاتحاد السوفيات.

على المستوى الاقتصادي:

كان الاتحاد السوفيتي نموذجاً للاقتصاد الاشتراكي المبني على التوجيه والتخطيط المركزي، والتنظيم التعاوني، حيث كانت كل وسائل الإنتاج بيد الدولة، بعد تفكك الاتحاد تخلت روسيا عن الاشتراكية ونحوت سياسة اقتصاد السوق والمبادرة الحرة، وسياسة الخصوصية والميبرالية وتحريز القطاع التجاري والافتتاح على الخارج، مع تحويل المقاولات العمومية الكبرى إلى شركات مساهمة بعد سن سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية.

على المستوى الديموغرافي:

تعرف نسبة التكاثر الطبيعي بروسيا تناقصاً مستمراً منذ سنة 1992 بسبب تراجع مؤشر الخصوبة إلى أقل نسبة بأوروبا، كما عرف أهل الحياة انخفاضاً كبيراً بسبب ارتفاع معدل الوفيات الناتج عن تقهقر النظام الصحي، وانتشار الأمراض، والإدمان عن الكحول وال الحرب في الشيشان، وكل هذا أدى إلى تراجع نسبة الفئات النشطة.

تعاني روسيا من مشاكل متعددة:

المشاكل الاجتماعية:

تتمثل في انتشار البطالة وتراجع التغطية الصحية وتفاوت مستوى الدخل الفردي ما بين المناطق الشرقية والشمالية التي ترتفع بها الأجور بسبب ظروف العمل الصعبة بمناجم استخراج البترول، وبين المناطق الجنوبية الغربية التي تنخفض بها الأجور لانتشار المدن الكبرى حيث ترتفع الكثافة السكانية وتتوفر اليدين العاملة الرخيصة، هذا بالإضافة إلى مشكل البطالة، وانتشار الجريمة والتسلو.

المشاكل البيئية:

تعرف روسيا مشاكل بيئية بسبب سرعة حركة التصنيع وغياب مراقبة فعلية للجهات المسئولة، وعدم وجود إستراتيجية واضحة للتنمية المستدامة، ومن هذه المشاكل: تراجع الغطاء الغابوي، تدهور الأرض والترابة الزراعية، تلوث الهواء ومخلفات الصناعات الكيماوية، وانتشار مراكز تكرير البترول خاصة بالمناطق الصناعية الكبرى.

خاتمة:

يتضح مما سبق أن روسيا بدأت فعلاً تأخذ مسارها في اتجاه التحول، وإن كانت تعترضها صعوبات كثيرة.